كامل ومسطرة ٢٣
١٦٩٩٩
٨٤١٠
٢١٧٣١
وزارة الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صفة من يسئول فيزور القبور ويستغيث بالمقبور في قضاء حوائجه أو فرجه أو نحو ذلك

يطلب إزالة الآلام الذي بها ويقول يا سيدي أنا في جيرتك أنا في حسبك

فلان يطلبني فلان قصدني ويقول أن المقبورين يكونون واسطة

بينه وبين الله تعالى ومن يندر لهم شمع والزيت والدراهم والمشايخ حتى بهم ومنهم

يذبح لهم الإبل والغنم وغير ذلك يقول ان سلم ولدي فلان يعمل

كذا وكذا من أمثال ذلك ومن يستغيث بشيخ بطلب شيء فيجد أصابته ثانية أو غيره

أو يرى حسنا خلقه أو يجد استغاث بشيخ بطلب شيء فيجد أصابته ثانية أو غيره

ومن يجيء إلى شيخ ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه ويمسح القبر بيده ويمسح

بها وجهه وأشباه ذلك ومن يقصد قضاء حاجة فيقول يا شيخ فلان

غير لنك فيقول قضيت حاجتي ببركة الله تعالى وبركاتك ومن فعل

السجاي ويجيء إلى القبر ويحط وجهه بين يدي شيخ على الأرض ساجدا

نحو ومن قال إن لم يكن مطيعا عونا قرداجا معاني الوجود إلى صوناط جوزن

الجواب

الحمد لله رب العالمين الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وهو

عبادة الله وحده لا شريك له والاستعانة والتوكل عليه ودعاؤه وطلب المنافع

ودفع المضار كما قال تعالى فتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا

الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا

من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه

يختلفون وقال تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقال تعالى

فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال تعالى عند كل مسجد وادعوه مخلصين

الدين وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
ان عذاب ربك كان محذورا وقال تعالى ... طايفة من الملئكة كانوا يدعون
المسيح وعزيرا والملائكة قال الله تعالى هؤلاء الذين يدعونهم عبادي بكما ابتغوا
يرجون رحمتي كما يرجون رحمتي ويخافون عذابي كما يخافون عذابي ويتقربون
الي كما يتقربون الي فاذا كان هذا باطلا من يدعوا الانبيا والملائكة فكيف من دونهم
وقال تعالى العجيب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلا وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
الله حق الحق من الملائكة والبشر وعندهم انهم لا يملكون مثقال ذرة في
ملكه وانه ليس له شريك من ملكه بل هو سبحانه له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
وانه ليس لاحد عنده كما يكون للملك اعوان وظهير او ان الشفاعة عنده لا
تشفعون الا لمن ارتضى قيد ذلك وهو الشرك وذلك ان من يدعى من دونه
اما ان يكون مالكا وما ان لا يكون والاول ما يكون ولو فرض انه كان فاما ان يكون شريكا واما
ان لا يكون والاول ما يكون شريكا فاما ان يكون معاونا واما ان لا يكون معاونا والاول باطل
بالاجماع والثاني الاول منتفيه واما الرابع فلا يكون الا من بعد اذنه كما قال تعالى
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وكما قال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني
شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وكما قال تعالى واتخذوا
من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا له ملك السموات والارض وكما قال تعالى هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تذكرون
وكما قال تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي

سبعون الفا ملائكة لا حدنا ولي اياه ومنه في الصحيحين الرجال يدخل
من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يتكوون ولا
يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون والاسترقاء طلب الرقية وهو من نوع الدعاء
وهذا اقتضت عنه صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين انه قال ما من رجل يدعو
لاخيه بظهر الغيب دعى الوكل الله به ملكا كلما دعى لاخيه بدعوة قال الملك
الموكل به امين ولك مثل ومن الامر المشروع في الدعاء اجابه وعوض غائب لغائب
وهذا امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالصلوة وطلب الوسيلة له احدنا عالما ثانيا
ذلك من الاجر اذا دعونا بذلك فقال في الحديث الصحيح اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه بها عشرا
ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عبيد الله
وارجو ان اكون انا ذلك العبد فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي
يوم القيمة وشرع في السبب ان طلب الدعاء من غيره ومن دونه فعدوان كان
النبي صلى الله عليه وسلم ودع عمر الى العمرة فقال لا تنسانا من دعائك ما الحب ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما امرنا بالدعاء بالصلوة عليه وطلب الوسيلة له وكذا ان يصلي
عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا وان من سال الوسيلة حلت عليه الشفاعة يوم
القيمة وكان طلبه منا لنفعنا في ذلك وفرق بين من طلب من غيره شيئا لا
ينفعه المطلوب منه ومن سال غيره لحاجة الله فقط ومنه عنه
في الصحيح انه ذكر اويس القرني وقال لعمر ان استطعت ان يستغفر لك فافعل
وفي الصحيحين انه كان بين ابي بكر وعمر شئ فقال ابو بكر لعمر استغفر لك فقال
احد مثل ابا بكر انه خير على عمد وسلم ان اقوالها كانوا ليستبرئون
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدفنهم ومنه في الصحيحين ان الناس لما احدبوا
سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يستسقي لهم فدعى الله لهم حتى سقوا وفي الصحيحين
ايضا ان عمر بن الخطاب قال اللهم انا كنا اذا احدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا
وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفي السنن ان اعرابيا قال

لنبي صلى الله عليه وسلم جهد الانفس وضياع العيال وهلاك المال فادع الله لنا فانا
نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
عرف ذلك في وجوه اصحابه وقال ويحك ان الله لا يستشفع به على احد من خلقه
شان الله اعظم من ذلك فاحتج على قوله انا نستشفع بك على الله واكد بليه
قوله نستشفع بالله بك لان الشافع يسال المشفوع اليه والعبد يسال ربه
ويتشفع اليه والرب تعالى لا يسال العبد ويستشفع اليه واما زيارة القبور
المشروع منها ان يسلم على اهل البيت ويدعو لهم كما في الصلاة على جنازته كما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه زيارة القبور ان يقول قائلهم سلام عليكم اهل الديار من
مومنين والا ان شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين
نسال الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم وروى انه ما
من رجل يمر بقبر اخيه كان يعرفه من الدنيا فسلم عليه الا رد الله عليه روحه
حتى يرد عليه السلام والله تعالى يجيب الحي اذا دعا فكيف الميت المومن كما يجيبه
اذا صلى على جنازته وهذا نهي الله تعالى نبيه ان يفعل ذلك بالمنافقين في قوله
تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فليس في الزيارة المشروعة
حاجة الحي الى الميت ولا مسيلة له ولا يتوسل به بل فيها منفعة الحي للميت
كالصلاة عليه والله يرحم هذا ويثيبه على عمله ويرحم هذا يدعا هذا واصل هذا
اليه فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح
يدعو له [illegible] واما من قال ان قبر نبي او رجل صالح او من
تعتقده انه قبر نبي او رجل صالح ويساله ويستجدي عنده اعمالا ثلاث ودرجات
احدها ان يساله حاجة مثل ان يساله ان ينزل مطره او يشفي مريضه او يقضي
دينه او ينتقم له من عدوه او نحو ذلك فما يعتقد عليه
الا الله تعالى فهذا شرك صريح يجب ان يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل
قال اسئلة لكونه اقرب الى الله حتى تشفع لي في هذه الامور ولاني اتوسل الى الله

ه كما يتوسل الى السلطان بخواصه واعوانه فحذرنا من افعال المشركين والنصارى
فانهم يزعمون انهم يتخذون اصنامهم ورسمائهم شفعاء فسيشفعون لهم ويطالبهم
وكذلك اخبر الله تعالى عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد
قال سبحانه وتعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون وقال
تعالى ما للظالمين من دونه من ولي ولا شفيع افلا تذكرون وقال من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه فبين القرآن بلسنته وبين حلقه فما من عباده الناس ان يشفعوا
عند الكبير فيشفعون الى الكبير من كبر انهم فمن يتقدم بين يديه فيسأله ذلك الشيء
فيقضي حاجته اما رغبة واما رهبة واما حياء واما مودة واما غير ذلك والله سبحانه
لا شفيع لاحد عنده حتى يأذن هو للشافع فلا يفعل الا ما شاء وشفاعة الشافع
من اذنه فالامر كله له وهذا الحال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني
ان شئت ولكن ليعزم المسألة فان الله لا مكره له فبين ان الرب لا يفعل الا ما شاء
لا يكرهه احد على ما يختاره كما قد يكره الشافع المشفوع اليه وكما قد يكره السائل المسؤول
اذا الح عليه واذاه بالمسألة فالرغبة يجب ان تكون الى الله كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب والرهبة يكون منه كما قال تعالى فاياي فارهبون وقال والخشوع
الناس واخشون وقد امرنا ان نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء وجعل
من اسباب الاجابة دعاءنا وقوله [illegible] لنبينا الفضل في هذا اقرب الى
الله تعالى مني او انا بعيد من الله لا املئي او دعوة لا اله الا الله الواسطة ونحو ذلك هو من
اقوال المشركين فان الله تعالى يقول واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعاني وقد روي ان الصحابة قالوا يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه
ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الآية وفي الصحيحين انهم كانوا ان سفروا كانوا
يرفعون اصواتهم بالتلبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اربعوا على انفسكم
فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا ان الذين تدعونه اقرب
لاحدكم من عنق راحلته وقد امر الله العباد كلهم بالتضرع له ومناطته وامر كلا منهم

ان يقول اياك نعبد واياك نستعين وقد احتج عن المشركين انهم قالوا انما نعبدهم
ليقربونا الى الله زلفى ثم قال هذا المشرك انت اذا دعوت هذا فان كنت تظن
انه اعلم منك فاعلم منك او اعلم منك اعطاه سؤالك او ارحم بك من ربك فهذا جهل
وضلال وان كنت تعتقد ان الله اعلم واقدر وارحم فلما اعدلت عن ه
سؤاله الى سؤال هذا المسكين الذي هو احوج الى رحمة الله منك وغني عن طبرة فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القرآن
يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا
اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر
خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته فامد العبد ان
يقول استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم وان الله
يقول فانه اقدر ان الله مني واعلا درجة عند الله مني فهذا حق لكن كلمة حق اريد
بها باطل فانه اذا كان اقرب منك واعلا درجة منك فانما معناه ان الله يثيبه
ويعطيه لكن ما تعطيك انت معناه انك اذا دعوته كان الله يعطي صاحبك اعظم مما
يعطيك اذا دعوت انت فان الله فانك ان كنت انت تستحق العقاب ورد الدعاء
لما فيك من العدوان فالذي يعطي الصالح لاجل عمل ما يكرهه الله لا يسعى فيما يبغضه
وان لم يكن كذلك فالله اولى بالرحمة والقبول منه وان لم يجب سؤاله واذا دعا
دعاء اعتقد ما يحبه ويرضاه اذا دعوته انما هذا هو القسم الثاني هو ان لا يطلب
منه الفعل ولا يدعوه ولكن يطلب منه ان يدعوه كما يقول الصحابة ادع لنا ربك
يستسقي لنا ربك ادع لنا ربك يشفع لنا ربك ونحو ذلك فهذا لم يفعل هذا أحد من الصحابة
واما الميت من الانبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا ان نقول ادع لنا ولا
اسال لنا ربك ولا يجوز ذلك لم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين ولا أمر به احد

من الائمة والاوردي ذلك حديث بل الذي ثبت في ذلك الصحيح انه لما اصاب الناس
عمر استسقى عمر بالعباس وقال اللهم انا كنا نستسقي اذا اجدبنا بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ولم يجيبوا الى قوله
صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله اوجع لنا واسبق لنا ومن المستغاث اليك بنا
اصابنا ونحو هذا لم يفعل ذلك احد من الصحابة قط بل ما هو بدعة ما انزل الله بها
من سلطان بل كانوا اذا اجاعوا الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم يسلمون عليه اذا اراد وا
الدعاء لم يدعوا الله مستقبل القبر بل يستقبلون القبلة ويدعون
الله وحده لا شريك له كما يدعونه في سائر البقاع وفي الموطا وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد اومن المستغرب عنه انه قال لا تجدوا قبري عيدا وصلوا علي حيث
ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وفي الصحيح انه قال في مرض موته لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا وقد تعالى رضي الله
عنه ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال قبل ان يموت ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فلا
تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك وعن حميد بن ابي داود عن صالح مولى
التوأمة قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها
كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا
قال عائشة فلولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا رواه البخاري ومسلم
وقد تقدم عن عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون انه قال لا اعلم في هذا الامر اختلافا
ان من حلف بالمشي الى مسجد من المساجد او بالمشي الى بيت الله الحرام
فحنث ان عليه كفارة يمين وقال ابو حنيفة ومحمد عليه المشي بكل حال
وقال ابو يوسف ان حلف بالمشي الى مسجد المدينة او بيت المقدس فعليه المشي
وان حلف بالمشي الى مسجد قباء او غيره فعليه كفارة يمين وقال مالك عليه المشي
في كل ذلك وقال الشافعي ليس عليه شيء في كل ذلك وقال احمد ان حلف بالمشي
الى مسجد المدينة او بيت المقدس فعليه المشي وان حلف بالمشي الى مسجد قباء
او غيره فعليه كفارة يمين وقال ابو ثور ان حلف بالمشي الى مسجد المدينة او بيت
المقدس او مسجد قباء فعليه المشي وان حلف بالمشي الى مسجد غيرها فعليه كفارة يمين
وقال ابو عبيد ان حلف بالمشي الى مسجد المدينة او بيت المقدس فعليه المشي
وان حلف بالمشي الى مسجد قباء او غيره فعليه كفارة يمين وقال ابو ثور ان حلف بالمشي
الى مسجد المدينة او بيت المقدس او مسجد قباء فعليه المشي وان حلف بالمشي الى مسجد غيرها فعليه كفارة يمين
وقال ابو عبيد ان حلف بالمشي الى مسجد المدينة او بيت المقدس فعليه المشي
وان حلف بالمشي الى مسجد قباء او غيره فعليه كفارة يمين وقال ابو ثور ان حلف بالمشي
الى مسجد المدينة او بيت المقدس او مسجد قباء فعليه المشي وان حلف بالمشي الى مسجد غيرها فعليه كفارة يمين
وقال ابو عبيد ان حلف بالمشي الى مسجد المدينة او بيت المقدس فعليه المشي
وان حلف بالمشي الى مسجد قباء او غيره فعليه كفارة يمين وقال ابو ثور ان حلف بالمشي
الى مسجد المدينة او بيت المقدس او مسجد قباء فعليه المشي وان حلف بالمشي الى مسجد غيرها فعليه كفارة يمين
وقال ابو عبيد ان حلف بالمشي الى مسجد المدينة او بيت المقدس فعليه المشي
وان حلف بالمشي الى مسجد قباء او غيره فعليه كفارة يمين وقال ابو ثور ان حلف بالمشي
الى مسجد المدينة او بيت المقدس او مسجد قباء فعليه المشي وان حلف بالمشي الى مسجد غيرها فعليه كفارة يمين

والصالحين سواسميت مشاهد اولم تسم وقد سمع الله ورسوله في المساجد دون المشاهد
انبيا وقال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وقال
تعالى المشاهد وقال تعالى قل امر ربي بالقسط فاقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال
تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم
يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في المسجد تفضل على صلاته في بيته
وسوقه خمس وعشرين ضعفا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص
قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وامامر القبور فقد ورد نهيه عن اتخاذها مساجد ولعن فاعل
ذلك وقد دلت عليه ولا حد من الصحابة والتابعين ما ذكره البخاري ومسلم
والطبري وغيرهم من حديث جندب وابن مسعود وعن من قصص الانبياء من قوله تعالى
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقالوا
هذا اسماء قوم صالحين كانوا في قوم نوح فلما ماتوا اعكفوا على قبورهم ثم طال عليهم
الامد واحبوا انما تتخذ اصناما وكان المعروف عند العقود والتسبح بها
وتقبيلها الدعاء عندها ونحو ذلك مما اصل الشرك وعبادة الاوثان
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وهذا الحول الاعية
عمل ان من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبياء والصالحين من الصحابة
واهل البيت وغيرهم فانه لم يشرع له ولا يقبل بل ليس من الدنيا ما يشرع تقبيله الا الحجر
الاسود وقد [illegible] والصحيحين ان عمر بن الخطاب قال والله اني لاعلم انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وهذا
لا يسن ما تقدم في الائمة ان يقبل الرجل ويستلم الركن كما يقبل اليد الذي يليان
الحجر ولا يجد الى البيت ولا مفاح ارض ولا صخرة بيت [illegible] احد
من الانبياء والصالحين حتى ما نازع الفقهاء في وضع اليد على قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كان موجودا فكرهه مالك وعلل كراهته بذلك وقال مالك لا يعلم ان
عطا

عطا بعد ذلك لم يأخذ عنه العلم ورخص فيه أحمد وغيره لأن ابن عمر فعله ولما النهي
بقبر النبي فعل العلم علم وتقبيله فكلهم كرهه ذلك ونهى عنه وذلك أن هذا لم يعلموا ما قصدت
النبي صلى الله عليه وسلم من حسم مادة الشرك وتحقيق التوحيد وإخلاص الدين لله
رب العالمين وهذا مما يظهر به الفرق بين سؤال النبي والرجل الصالح في حياته وبين
سؤاله بعد موته أو في مغيبه وذلك أنه في حياته لا يعبد أحد بحضرته فإن
الأنبياء صلوات الله عليهم والصالحين لا يمكن أن أحدا يشرك بهم بل سؤاله عن ذلك
لو وقع هو من أعظم الذنوب وهذا كما أن المسيح ما أمرت إلا أمرتهم بأن اعبدوا الله ربي
وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت
على كل شيء شهيد وقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال أجعلتني
لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما
شاء الله ثم شاء محمد وإذا قالت الجويرية وفينا نبي يعلم ما في غد قال دعي هذا
وقولي بالذي كنت تقولين كما أطرت النصارى على ابن مريم فاما أنا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله وإذا صلوا طفق يتمثل بما قال الأعظمون كما تعطى الأعاجم بعضهم
بعضا وقال أنس لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا
رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك ولم يسجد له معاذ بهاء وقال
لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد
لزوجها من عظم حقه عليها وإذا تأمل بالزيادة التي ذكرناها فيه واعتقد وافية الإله
أمر بتجريده بالنار علم أن هذا شأن الله تعالى وأوليائه وأما تعظيم العلوف
وتعظيم بعض من يريد علوا في الأرض وفسادا كفرعون ونحوه ومشايخ الضلالة
الذين عظموا العلو في الأرض والفساد والفتنة بالبدع والصالحين والمجاهدين
لله بالباطل دون الله والاشتراك بهم بما يحصل في مغيبهم كما يفعله كثير من الناس
عند قبور هذا ما بين الفرق بين السؤال للنبي والصالح في حضوره وبين
سؤال المعدوم في حياته وغيبته وهذا لم يكن أحد من سلف الأمة لا في خاص

الصنم ولا الناعين وكذا بقية الباقين يحرمون الصلاة والدعاء عند قبور الانبياء
والصالحين ولا يسألونهم ولا يستغيثون بهم ويمنعون منه ولا عند صورهم ولذلك
المعلوم ومن اعظم الشرك ان يستغيث الرجل برجل ميت او غائب كما ذكره
السائل ويستغيث به عند المصائب يا سيدي فلان كائنه يطلب منه ازالة
ضره او جلب نفعه وهذا حال النصارى مع المسيح وامه واصحابهم وهم انما
معلوم ان خير الخلق واكرمهم على الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانما الناس يحقه
وقدره اصحابه ولم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك لان فيه الا بعد جميعا منه وهم
المشركون يضعون ال الشرك الكذب فان الكذب مقرون بالشرك وقد قال
الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وقال النبي صلى الله عليه وسلم
عدلت شهادة الزور الاشراك بالله مرتين او ثلاثا وقال تعالى ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين
وقال الخليل ابعدكم الله تعبدون من دون الله تريدون افكا ثم ترب الظالمين وقد بين كذبهم ان
اصنامهم تقول عند موتهم انا كنا عبدة فاكان بالمغرب وهم بالمشرق وانكشف
غطاؤه رده عليهم وانه اذا كان شيء لم يكن لذلك لم يكن شيئا وقد يعبدهم الشيطان
كما يعبد عباد الاصنام كان يجري للعرب في اصنامها ولعباد الكواكب
وطلاسمهم اهل السافل والسحر كما يجري للترك والهند والسودان وغيرهم
من اصناف المشركين من اعوان الشياطين لهم ومحاربتهم وجود ذلك فكثير من
هؤلاء وقع له نوع من ذلك لما سمع عند سماع المكاء والتصدية فان الشياطين
قد تنزل عليهم وقد يصيب احدهم كما يصيب المصروع من الارغاء والازباد
والصياح المنكر وكل هذا لا يعقل به ولا الحاضرون وقد ذكر ذلك مما يكون
وقوله في هؤلاء الضالين ولما السبب الثالث وهو الذي لم [illegible]
عندك افعل لي كذا وكذا فهذا يقع كثيرا من الناس لكن لم يقل عن احد من الصحابة

والتابعين وسلف الأمة أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء ولم يبلغني عن أحد
من العلماء ولكن ما حكيته الإمام ما رأيته من فتاوى العتبية لابن محمد بن عبد السلام
فإنه أفتى بأنه لا يجوز لأحد أن يفعل ذلك إلا النبي صلى الله عليه وسلم أن صح أكثر
من النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا الاستدلال أنه مدروك النسائي والترمذي
وعندهما أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بعض أصحابه أن يدعو فيقول اللهم إني أسألك
وأتوسل إليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله إني أتوسل بك إلى ربي
في حاجتي ليقضيها لي اللهم فشفعه في فإن هذا الحديث قد استدل به على
جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته قالوا وليس من
التوسل به دعاء المخلوق بل استشفاعا به ودعاء الله وبالجملة فإنه ليس
في سؤال الجاه كما في سنن ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر دعاء الكرب
أن الصلاة أنه يقول اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فإني
لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء
مرضاتك أسألك أن تنقذني من النار وأن تعفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت قالوا فإن الحديث أن سأل بحق السائلين عليه وبحق ممشاه إلى الصلاة
والله تعالى قد جعل له حقا فعال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وبحق
قوله تعالى كان على ربك وعدا مسئولا وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ يا معاذ أتدري ما حق الله على عباده قال
الله ورسوله أعلم قال أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا أتدري ما حق العباد
على الله إذا هم فعلوا ذلك أن حقا عليه أن لا يعذبهم وقد جاء في غير صحيح
فإن حقا على الله أولى أن يعطي ما سئل بحق السائلين عليه ولذلك لعن الله من
لعن ثعلبة بن أبي حاطب لما منع الزكاة وبالجملة فإن تاب الله عليه وإن عاد
فيستتاب إلى الثالثة والرابعة كما في حق عامل الله إن

يستسقى بهم فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وقد بين عمر بن الخطاب انهم كانوا يتوسلون بدعاء حيوته فيشفعون وذلك التوسل به كانوا يسألونه ان يدعو الله فيدعو لهم ويدعون معه فيتوسلون بشفاعته ودعائه كما ثبت في الصحيحين عن انس بن مالك ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان بحذاء المنبر والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يغيثنا فقال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم مطرت قال فلا والله ما رأينا الشمس ستا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها عنا فقال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس فمن هذا الحديث ايضا قال ابو يوسف انه يستسقى عند الله بدعاء الاحياء وقد صح ان عمر استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا اذا اجدبنا تو

قبره وذلك معاوية بن ابي سفيان السلمي يريد ان الاسود الجدي وقال اللهم انا
نستشفع اليك بخيارنا ما يزيد ارفع يديك الى الله فرفع يديه ورفعا ودعوا
فسقوا وذلك قالت العلماء يستحب ان يستسقي باهل الصلاح والخير فاذا كانوا
من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احسن ولم يذكر احدث العلماء الشرع
التوسل والاستسقاء بالنبي والصالحين بعد موته. وقال معبد والاستشفاع اذا كان
الاستسقاء وقال الاستنصار والاغاثة ونحو ذلك من الادعية والدعاء العبادة
والعبادة ما شرعنا على السنة والاتباع لا على الاهواء والابتداع وانما يعبد الله
بما شرع لا يعبد بالاهواء والبدع قال تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين
ما لم يأذن به الله وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والغلو في هذه الامة فغلو بعد دين الدعاء
والظهور ان يسأل ما لا يصلح مثل ان يسأل ضائر الانبياء او الزمن ذلك
كما قد يوجد ذلك في بعض اصحاب طائفة من الشيوخ ومن الاعتداء الظهور
الزيادة على المشروع وكذلك ان الناس يعتدون في الدعاء والظهور واما
الرجل اذا اصابته نائبة او خاف شيئا فاستعان بمخلوق يقدر على
ذلك الواقع فهذا من السؤال وهو من جنس ومن المقدور فان الله تعالى
هو الذي يصيب بالرحمة ويكشف الضر وقال الله تعالى وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقال تعالى ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى قل ارايتم
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه
تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا فهذا بين ان ما يدعى من دون الله

الملائكة والانبياء وغيرهم لا يملكون لكم ضرا ولا حولا واذا قال القائل ادعوا الشيخ
كذا من شيوخ الاحياء او من جلس وهذا النصارى يدعون مريم والاصبار والرهبان والمومن
يرجو ربه ويدعو مخلصا له الدين وحسبه يعلم ان يدعو الله ويرجو عليه
فاذا اعطى الخلق قدرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اعلم الناس به وبامره
وفرض واطوع الناس له ولم يكن يامرهم احدا منهم عند الفزع والخوف ان
يقول يا سيدي يا رسول الله ولم يكونوا يفعلون ذلك لانه شرك وان سماه
بل كان يامرهم بذكر الله وحده والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم قال
تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا
رضوان الله والله ذو فضل عظيم وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه
الكلمة قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم ان الناس
ان الناس قد جمعوا لكم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند الكرب
لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش الكريم لا اله الا الله رب السموات
ورب الارض رب العرش العظيم وقد روي انه يعلم بها هذا الدعاء اهل جنينوه وفي
السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزنه امر قال ياحي ياقيوم برحمتك
استغيث وروي انه يعلم اسم الله فاطمة ان سول ياحي ياقيوم مالك السموات والارض
لا اله الا انت برحمتك استغيث اصلح لي شاني كله ولا تكلني طرفة عين ان
نسيت او ان احد من خلقك وفي مسند الامام احمد وصحيح ابن حبان عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصاب عبدا قط هم ولا حزن فقال
اللهم انا عبدك ابن عبدك ابن امتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماض
في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته
في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان
تجعل

تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي الا
اذهب الله تعالى وغمه وابدله مكانه فرجا فلما سمعوا انه لا يستطيعون حال بل
ينبغي لمن سمعت ان يتعلمن فقال لا تتمنوا ان الشمس والقمر آيتان من آيات
الله لا يكسفان لموت احد ولا لحياته ولكن يخوف الله بهما عباده فاذا رأيتم ذلك
فافزعوا الى الصلاة وذكر الله والاستغفار فامرهم عند الكسوف بالاستغفار
بالصلاة والدعاء والذكر والعتق والصدقة ولم يامرهم ان يدعوا المخلوق لا ملكا
ولا نبيا ولا غيرهم ومثل هذا كثير في سنته لم يشرع للمسلمين عند الخوف الا
ما امر الله به من دعائه وذكر الله والاستغفار والصلاة والصدقة ونحو ذلك فكيف
يعدل الموحد بالله ورسوله عما شرعه الله ورسوله الى ما ابتدعه اهل الشرك من
دعاء الموتى والغائبين والصالحين وان زعم انه ان دعاه اقضيت حاجته فقضيت حاجة
من دعا من دين المشركين والنصارى

يكون عند حصول ما فيها من الفساد ومد يكون بعد حاجة اليها مثل السهو الذي قد
يكون فيها من الضرر اعظم مما فيها من اللذة لا يعلمون ذلك لجهلهم او لغلبة اهوائهم
حتى معلوما والهوى الغالب يحمل صاحبه كالمالم من الحق شيئا فان حبك الشيء يعمي
ويصم ولهذا كان العالم يحتى الله تعالى قال هو العالم سالت اصحاب محمد عن قوله
تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فما الوا كل من
عصى الله فهو جاهل وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب وليس هذا
موضع البسط لبيان ما في المنهيات من المفاسد الغالبة وما في المامورات
من المصالح الغالبة بل يكفي المؤمن ان يعلم ان ما امر الله تعالى به فهو مصلحة محضة
او غالبة وما نهى الله تعالى عنه فهو مفسدة محضة او غالبة والله الله لا ياس العباد
عما يامرهم به طاعته اليهم ولا نهاهم عما نهاهم عنه تخلابه عليهم بل امرهم بما فيه
صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم وهذا معنى قولنا ان الله بعث نبينا صلى الله عليه وسلم بانه يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم الاصار والاغلال
التمسح بالقبر ان قبر كان وتقبيله وتمريغ الخد عليه فنهى عنه باتفاق المسلمين ولو كان ذلك من امور الانبياء لم يفعل هذا باصحاب سلف الامة
واعلم انه بهذا السبب اشرك من اشرك من قال الله تعالى وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا وقد تقدم ان
هؤلاء اسماء قوم صالحين كانوا في قوم نوح وانهم لما ماتوا عكفوا على قبورهم مدة طويلة
ثم طال عليهم الامد فصوروا اصنامهم على اسمائهم اذا اقترب الساعة الملك الموت
والاستعانة به وقد تقدم ذكر ذلك وتبيان ما فيه من الشرك وبينا الفرق
بين الزيارة البدعية التي تشبه اهلها بالنصارى والمشركين واما وضع الرأس
عند القبر امن الميت او غيره هو او تقبيل الارض ونحو ذلك فهو مما لا ينازع
باين الامة في النهي عنه بل مجرد لا نعلم بالقصد لعين المدفون عند قبر احمد

وعن ان معاذا لما قدم من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا معاذ فقال يا رسول الله رأيتهم في الشام يسجدون لاساقفتهم ويذكرون ذلك عن انبيائهم فقال لا تفعلوا يا معاذ ولو كنت آمرا أحدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها يا معاذ أرأيت لو مررت بقبري أكنت ساجدا له قال لا قال فلا تفعل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله انه صلى باصحابه قاعدا المرض كان فصلوا قياما فامرهم بالجلوس وقال انما جعل الامام ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا وقال من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وقد كان عند بعضهم مع قعودهم وان لا يسرهم القيام لما كان من اهل النار فكيف بما فيه السجود لعظمائهم ومن ان يسره القيام لما كان من اهل النار فكيف بما فيه السجود له ومن وضع الرؤس وتقبيل الأيدي ونحو ذلك وقد كان عمر بن عبد العزيز يمنع من ذلك ويهدد عليه ويضربهم اذا فعلوه ويقول لهم لا تفعلوا ذلك فان احب الارض الى الله البقاع التي يمتثل فيها بالعبادة لله وحده لا شريك له وما كان هذا هكذا فهو احق ان لا يفعل فيه شيء من ذلك فان الله لم يجعل شيئا من الارض كالمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الاقصى في هذا المعنى وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء ومن يتخذ القبور مساجد وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد فلا تفعلوا ذلك فاني انهاكم عنه وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من شرار الناس من تدركهم وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فلا تفعلوا ذلك فاني انهاكم عنه وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد فلا تفعلوا ذلك فاني انهاكم عنه وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة

دقه وجله وجلبه وخفيه وكبيره وصغيره حتى انه قد روى انه نهى عن الصلاة
وقت طلوع الشمس ووقت غروبها بالفاظ متنوعة منها ما يقول لا تحروا الصلاة
وقت طلوع الشمس ولا غروبها ومنها من بعد العصر حتى تطلع الشمس وبعد
الفجر حتى تغرب الشمس ومنها ما قد كون الشمس اذا طلعت طلعت بين قرني
الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار واذا غربت غربت بين قرني الشيطان
وحينئذ يسجد لها الكفار ونهى عن الصلاة حينئذ فاذا كان قد نهى عن الصلاة
حينئذ في هذا الوقت لما فيه من مشابهة المشركين في كونهم يسجدون للشمس
في هذا الوقت وان الشيطان يقارن الشمس حينئذ ليكون السجود له فكيف
بما هو اعظم شركا ومشابهة للمشركين من هذا وقد قال فيما امر ان يخاطب
اهل الكتاب قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون وذلك لما فيه من مشابهة اهل الكتاب من اتخاذ بعضهم
بعضا ارباباً من دون الله ونحن منهيون عن مثل هذا ومن عدل عن هدي نبينا
صلى الله عليه وسلم وهدي اصحابه والتابعين لهم باحسان الى ما هو من جنس هدي
النصارى فقد تدل ما امر الله به ورسوله وفعل ما نهى الله عنه ورسوله واما
قول القائل انقضت حاجتي بركة الله وبركتك فمنكر من القول فانه لا يعدل
به في مثل ذلك غيره حتى ان قائلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت
فقال اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال لاصحابه لا تقولوا ما شاء الله وشاء
محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ومن ادركت ان بعض المسلمين رأى قائلا
يقول لهم المسلمون العوم انتم لولا انكم تندون اي تجعلون لله ندا اعني يقولون
ما شاء الله وشاء محمد فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وفي الصحيح من حديث خالد
بن اصلي بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على اثر سماء من الليل

قال

فقال اتدرون ما ذا خالدبكم الليلة قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه قال اصبح من عبادي
مومن وكافر فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مومن بي كافر بالكوكب
ومن قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب والاسباب التي
جعلها الله اسبابا بالاصحاح مع الله شركا وارادوا اعوانا وقول القائل ببركة
النبي قد نعني به دعاه واسرع الدعا اجابة دعوة غايب لغايب وقد نعني
ببركة ما امره به وعلمه من الخير وقد نعني ببركة اتباعه على الحق ومحبته له
من الله وطاعته لمن طاعة الله وقد نعني ببركة معاونته على الحق ومواساته في
الدين ونحو ذلك وهذه كلها معان صحيحة وقد نعني بها دعاءه لطلب الغايب او
بالسعادات التي تدرك الناير او فعله لما هو عاجز عنه او غير قادر عليه او
غير قاصد له او مسابقته او مطاوعته على ذلك من البدع والمنكرات ونحو هذه
المعاني الباطلة والدين لا ريب فيه ان القول بطاعة الله ودعاء الموصى بعضهم
لبعض ونحو ذلك هو نافع في الدنيا والاخرة وذلك بفضل الله ورحمته
واما سوال السايل عن القطب الغوث الفرد الجامع وهذا قد يقوله
طوايف من الناس ويصورونه امورا باطلة في دين الاسلام مثل تصوير بعضهم ان
ان الغوث هو الذي يكون مدد الخلايق بواسطته من بصر سمع ورزق حتى يقول
ان مدد الملايكة وحيتان البحر بواسطته وهذا من جنس قول النصارى في المسيح
والعلاء في علي وهذا كفر صريح بسبب صاحبه منزلة تابعه والاقل فانه ليس
من المخلوقات لا ملك ولا بشر يكون امداد الخلايق بواسطته وهذا كان يقول
الملاحدة الغوث الذي يزعمون انها الملايكة وما يقوله النصارى في المسيح ونحو
ذلك كفر باتفاق المسلمين وكذلك ان عنى بالغوث ما يقوله النصارى بعضهم
من ان في الارض ملازمة وبضعة عشر رجلا وقد يسميهم النجبا ويسمي صنفا منهم يقولون
هم النقبا ومنهم اربعون هم الابدال ومنهم سبعة هم الاوتاد ومنهم اربعة

هم الاوتاد وضع واحد هو الغوث وانه متى مكة وان اهل الارض اذا نابهم
نائبة في رزقهم وصلاحهم فزعوا الى الابدال بالشام والى النجباء بمصر والى
النقباء بالعراق والى السبعة بعسكر حلوا واولياء يقولون
الى السبعين والسبعون الى الاربعين والاربعون الى السبع والسبعة الى
الى الاربعة والاربعة الى الواحد وتعضيض قد يزيد في هذا وينقص في الاعداد
والاسماء والمراتب فان لهم فيها معارف مختلفة حتى تقول بعضهم انه يتزل من السما
على الكعبة ورقة خضراء اسمه عوث الوقت واسم خضر على قول من يقول منهم انه الخضر
هو مرسله وان لكل زمان خضرا فان لهم في ذلك قولين فهذا كله باطل لا اصل
له من كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قال احد من سلف الائمة ولا المتبعين ولا من
الشيوخ الكبار المتقدمين الذين يصلح الاقتداء بهم ومعلوم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان وعليا كانوا خير الخلق في زمنهم وكانوا
بالمدينة ولم يكونوا بمكة وقد ورد في بعض حديث في هلال شهر المحرم انه شهر
وارم احد السبع والحديث كذب باتفاق اهل المعرفة وان كان قد روى
بعض هذه الاحاديث الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء والشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
في بعض مصنفاته فلا يغتر بذلك فان هؤلاء يروون الصحيح والحسن والضعيف
والموضوع والكذب الذي لا اضطراب بين العلماء انه كذب موضوع باره يروون
الراوي ذلك ولا يعلم انه موضوع وتارة يروونه على عادة اهل الحديث الذين
يروون ما سمعوه ولا يميزون صحيحه من باطله وكان اهل الحديث لا يروون مثل
هذه الاحاديث المكذوبة في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حدث عني
بحديث وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين وبالجملة فقد علم المسلمون كلهم
ان ما ينزل المسلمين من النوازل من الرغبة والرهبة مثل دعائهم عند
الاستسقاء لنزول الغيث ودعائهم عند الكسوف والاعتداء ودفع البلاء
وامثال ذلك انما يدعون من صلى ذلك الله وحده لا شريك له سنيا لم يدع المسلمون
قط ان يدعوا احدا لهم الا غير الله بل كان المشركون من جاهليتهم يدعون
الله

الله ملاء وسلط محمدا فدعاهم بعد التوحيد والاسلام لا يجيب ودعاهم الا بعد الوسائط
الذي انزل الله بها من سلطان قال تعالى واذا امس الانسان الضر دعانا لجنبه
او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وقال تعالى
واذا امسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقال تعالى قل ارايتكم ان
اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه
تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم
بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
والنبي صلى الله عليه وسلم استسقى باصحابه بصلاة الاستسقاء ويعبر صلاة وصل لهم
للاستسقاء صلاة الكسوف وكان نعت في خطبته فليست نصر على المشركين
وكذلك خلفاؤه الراشدون بعده وكذلك ائمة الدين وسائر المسلمين مازالوا يعاملون
هذه الطريقة ولهذا يقال بلام استيما ما لها من اصل باب النصارى ومنتظر
الرافضة وغوث الجهال فان النصارى يدعون في الباب الذي لهم ما يوهن هذا
الخلق والله الذي نعبد العالم فذاك تخصه موجود الك وعوى النصارى باطلة واما
محمد بن الحسن المنتظر والغوث المقيم بمكة ويحو هذا فانها باطل ليس لها اصل في الوجود
ولا وجود ولذلك ما يزعمه بعضهم من ان القطب الغوث الجامع يمد اولياء الله
ويعدهم كلهم ويحو هذا باطل فابو بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونوا يعرفان جميع
اولياء الله تعالى ولا يمدانهم فكيف يقول الضلال الجاهل المفتري الكذاب
ورسول الله سيد ولد آدم ولم يعرف الدين لم يكن يراهم من امته الا اسما الاعضاء
وهو القدوة والمثل ومن هو لاء من اولياء من لا يحصيه الا الله تعالى وانبياء الله الذين
هو امامهم وخطيبهم لم يكن يعرف الرجل يقال الله تعالى لم ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وموسى لم يكن يعرف

الخضر والخضر لم كان يعرف عيني الخضر موسى بل لما سلم عليه موسى قال له الخضر وابي
بارضك السلام فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم وكان قد سمع
اسمه وحده ولم يكن يعرف عينه ومن قال ان نقيب الاولياء وانه لم يعلم كلهم
فقد قال الباطل والصواب الذي عليه المحققون انه نقيب وانه لم يدرك الاسلام
ولو كان موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لوجب عليه اتباعه ان يؤمن به
ويجاهد معه كما اوجب الله ذلك عليه وعلى غيره وكان يكون في مكة والمدينة
وكان يكون حضوره مع الصحابة يجاهد معهم واعانهم على الدين ولكن لم يزل
حضوره عند قوم كذلك ولم يرفع لهم سفينتهم ولم يكن عن خبره امة اخرجت
للناس مختفيا وهو قد كان بين المشركين ولم يحجب عنهم كما ليس يحجب
به واصحابه حاضرا بين دسم وهو قد كان دنيا في كان دينهم احدوا عن الرسول
الذي الامي الذي عليهم الكتاب والحكمة وقد قال لهم نبيهم لو كان موسى حيا لما
اتبعتموه وتركتموني لضللتم وعيسى ابن مريم اذا نزل من السماء انما يحكم فيهم
بكتاب ربهم وسنة نبيهم فاي حاجة لهم مع هذا الى الخضر وغيره والنبي صلى الله
عليه وسلم قد اخبرهم بنزول عيسى بن مريم وحضوره مع المسلمين وانه يصلي
امة آخر اولها وعيسى في آخرها فاذا كان هذا ان النبيان اللذان اللذان
مع ابرهيم وموسى ونوح افضل الرسل ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد
آدم لم يحتجبوا عن هذه الامة لاعوامهم والاخراصهم فكيف يحتجب عنهم
ليس منهم واذا كان الخضر حيا دائما فلم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك قط ولا اخبر به امته ولا اظنها وقد الراشدون وقول القائل ان نقيب
الاولياء فقال ابن ولاه النقابة وافضل الاولياء اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وكان فيهم اثني عشر نقيبا فنقيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وليس فيهم
الخضر وعامة ما يحكى في هذا الزمن الكاذب من الحكايات بعضها مبني

على ظن رجال مثل رجل راى رجلا ظنه الخضر وقال انه الخضر كان الرافضة يرون
سحصا تظن انه الامام المعصوم المنتظر او يدعى ذلك ويزوكون على الامام
احد انه قال وقد ذكر له الخضر فقال من اصلك بعلى غايب ما انصفك
وما الذ هذا على الظن الناس الا الشيطان وقد تسلطن الكلام على
هذا او غير هذا الموضع واما ان القايل بقوله القطب الغوث الفرد
الجامع انه رجل يكون افضل اهل زمانه فهذا ممكن لكن من الممكن ايضا
ان يكون في الزمان متساويان في الفضل وارتفعه وبلائه ولا يحذر بانه لا
يكون في كل زمان افضل الناس الاواحد وقد يكون جماعة بعضهم افضل
من بعض من وجه وبعضهم افضل من بعض من وجه وبلك الوجوه اما
متقاربة واما متساوية هم واذا كان في الامة رجل هو افضل اهل الزمان
وتسميته القطب الغوث الفرد الجامع بدعة ما انزل الله بها من سلطان
ولا تكلم بها احد من السلف سلف الامة وائمتها ومازال السلف يطعنون
في بعض من ادعى انه افضل او من افضل اهل زمانه ولا يطلقون عليه بل الاسم الذي
ما انزل الله بها من سلطان لا سيما من المشتهين بهذا الاسم من يدعى ان اول
هذا الاقطاب هو الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم بسلسل الاخذ الى
الى بعض مشايخ المهاجرين وهذا الاخذ على غير اصل السنة ولا على مذهب الرافضة
فان ابا بكر وعمر وعثمان وعلي والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والحسن عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد فارق سن التمييز
وقد حكي عن بعض الاكابر من المشايخ المنتحلين لهذا القطب الفرد الجامع
الغوث ينطلق عليه على الله وحده انه على قدر الله فيعلم ما يعلمه الله ويقدر
على ما يقدر عليه الله وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك كان وان هذا انتقل
عنه الى الحسن ويتسلسل الى شيخه فبينت له ان هذا كفر صريح وجهل قبيح وان

وان دعوى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر دع من سواه وقد قال تعالى
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقال تعالى قل لا اقول
ان ملك وقال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير
لقوم يؤمنون وقال تعالى معولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا
وقال تعالى ان الامر كله لله وقال تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون وقال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وهو اعلم بالمهتدين والله سبحانه وتعالى قد امرنا ان نطيع رسوله
فمتى من يطع الرسول فقد اطاع الله وامرنا ان نتبعه فقال ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وامرنا ان نعزره ونوقره ونتصره وجعل
لهن الحقوق ما بينه في كتابه وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم واجب اوجب
علينا ان نكون احب الينا من انفسنا واهلينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اول المؤمنين من انفسهم وقال ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وعشائركم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
يأتي الله بامره وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين فقال له عمر يا رسول الله
والله لانت احب الي من كل شئ الا نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك
من نفسك قال فانت احب الي من نفسي قال الآن يا عمر وقال ثلث من
كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن
كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله ان يرضى
من الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار وقد بين في كتاب

حقوقه

حقوقه التي لا تصلح الا له وحقوق رسله وحقوق المومنين بعضهم على بعض كما
بسطنا ذلك في غير هذا الموضع وذلك مثل قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه فاولئك هم الفائزون فالطاعة لله والرسول والخشية والتقوى
لله وحده وقوله ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيوتينا
الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فالايتاء لله والرسول لقوله ما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الا ان الحلال ما احله الله ورسوله
والحرام ما حرمه الله ورسوله واما التحسب فهو لله وحده كما قالوا حسبنا الله
ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله قال تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المومنين اي يكفيك الله ويكفي من اتبعك وهذا هو الصواب المقطوع به
في معنى هذه الآية وهذا كانت كلها ارهم [illegible] وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

والله تعالى اعلم

[illegible] عبد الطاهر غفر الله له ولجميع المسلمين